

زرع بذور العمل اللاعنفي في السودان ماريجا ماروفيتش وزهراء حيدر

ملخص :

يستكشف هذا التقرير الخاص لمعهد السلام الأميركي أسس ثورة السودان 2018-2019 ، والمعروفة باسم "ثورة ديسمبر" ، والتي أدت إلى الإطاحة بالرئيس آنذاك عمر البشير بعد ما يقرب من ثلاثة عقود في السلطة. تستند نتائج التقرير إلى مقابلات ومناقشات جماعية مركزة مع 42 من المخبرين الرئيسيين بالإضافة إلى تجارب المؤلفين كناشطين في المجتمع المدني ومدربين في السودان.

خلفية عن ثورة ديسمبر:

بدأت المظاهرات الجماهيرية في ديسمبر 2018 في ولاية النيل الأزرق، حيث احتج السكان على تضائل الدعم وارتفاع أسعار السلع الأساسية. في غضون أسابيع، اندلعت انتفاضة وطنية للمطالبة باستقالة البشير. حملة العمل اللاعنفي هذه بقيادة تجمع المهنيين السودانيين (اس.بي.اي) وتحالف قوى الحرية والتغيير المعارض (ف.ف.سي). استمرت الاحتجاجات لأشهر على الرغم من القمع الشديد، وبلغت ذروتها باعتصام حاشد في المقر العسكري في العاصمة السودانية - الخرطوم.

في 11 أبريل / نيسان، نبذ الجيش السوداني البشير واعتقله. واصل النشطاء الاحتجاج، وفي يونيو / حزيران قتلت قوات الأمن أكثر من 100 متظاهر في موقع الاعتصام. بعد المجزرة، تفاوضت المعارضة بنجاح على اتفاقية للانتقال الديمقراطي، والتي تضمنت صفقة لتقاسم السلطة بين المدنيين والعسكريين. لسوء الحظ، أدى الانقلاب العسكري في تشرين الأول 2021 إلى توقف الجهود المبذولة للتقدم الديمقراطي. لا يزال مستقبل التجربة الديمقراطية في السودان غير مؤكد، ومع ذلك تستمر المقاومة الجماهيرية في السعي إلى حكم مدني ديمقراطي .

الحيز المدني في السودان 2013-2018 :

حد القمع من احتمالات المعارضة المنسقة للبشير في السنوات التي سبقت ثورة ديسمبر. ولكن كان لا يزال هناك قدر كبير من التطور عبر مختلف المساحات المدنية التي أعدت المجتمع المدني للحملة اللاعنفية القادمة. يمكن تقسيم هذه المساحات على نطاق واسع على النحو التالي :

- **المبادرات المحلية (المبادرات) ومجموعات الطلب** -تضمنت هذه المجموعات المتطوعين الذين تدخلوا لتقديم الخدمات الاجتماعية حيث فشلت الحكومة في القيام بذلك. قامت مجموعات الطلب بالدعوة السياسية لتعزيز السياسات المفيدة للمجتمعات. السمة الرئيسية لهذه المساحات المدنية كانت ذلك لم يكونوا منظمين حول سياسات حزبية أو معارضة مباشرة للبشير، لكنهم بدلاً من ذلك سعوا إلى تعبئة قائمة على القضايا على المستوى المحلي.
- **ورش عمل المجتمع المدني والتدريب على النشاط** كانت هذه الأنشطة واسعة النطاق، واستهدفت النشطاء والجمهور على حد سواء. تم دعم العديد من المجموعات التي أجرت تدريبات وعقدت ورش عمل من قبل المنظمات الدولية. غطت التدريبات وورش العمل المشاركة المدنية، والعمل اللاعنفي، ومجموعة من الموضوعات الأخرى. لقد رفعوا الوعي بالحقوق المدنية والحكم الرشيد، وألهموا التعبئة الشعبية، وأقاموا شبكات مجتمعية، وعززوا رؤية

مشتركة للإصلاحات الديمقراطية. كما قاموا بتسهيل الاتصالات الإقليمية، حيث أتحت الفرصة للنشطاء السودانيين ان يتعلموا من نشطاء شاركوا في الانتفاضات في تونس ومصر وسوريا.

- **النقابات المهنية** - عملت العديد من المنظمات العمالية في الخفاء لأن أنشطتها كانت مقيدة في ظل نظام البشير. اجتمعت هذه المنظمات غير الرسمية في نهاية المطاف لتشكيل تجمع المهنيين السودانيين، الذي أصبح سياسياً بشكل متزايد وأصبح في النهاية عنصراً حاسماً في ثورة ديسمبر .

المساحات المدنية وثورة ديسمبر :

تميزت فترة ما قبل الثورة بتطور المجتمع المدني بشكل حازم في مجموعة متنوعة من المساحات المدنية، مما ساهم بشكل كبير في ثورة ديسمبر. عرضت حركة الإطاحة بالبشير ثلاث سمات رئيسية أظهرها البحث السابق أنها حاسمة لنجاح حملات العمل اللاعنفية. هذه الميزات هي :

- **المشاركة الجماعية** - ربط المنظّمون فساد النظام بالصعوبات اليومية التي واجهها الناس العاديون لزيادة الوعي وتحفيز المشاركة. وقد ساعد التنظيم المحلي في فترة ما قبل الثورة أيضاً على إنشاء هيكل شعبي لا مركزي للتعنية. انخرط النشطاء في طرق إبداعية باستخدام الفن والوسائل الأخرى لزيادة وتنويع المشاركة. كانت المجموعات النسائية والزعماء الدينيين والتفاعلات مع المسؤولين المحليين وقوات الأمن مفيدة أيضاً في توسيع نطاق المشاركة في الحركة
- **الوحدة والقيادة** - لعب تجمع المهنيين السودانيين دوراً قيادياً رئيسياً في الثورة ونجح في العديد من جهود التنسيق بسبب الشرعية الشعبية التي يتمتع بها. كان تجمع المهنيين السودانيين مستقلاً عن حزب سياسي، ويعمل الأطباء والمعلمون الذين يمثلهم بشكل مباشر في مجتمعاتهم. طور تجمع المهنيين السودانيين جداول "المقاومة" الأسبوعية، والأحداث المخطط لها، والتواصل مع النشطاء المحليين. كما قامت بالتنسيق مع لجان مقاومة الأحياء التي كانت متجذرة بعمق على المستويات القاعدية .
- **الإنضباط اللاعنفية** - كانت قيادة الحركة ملتزمة بشدة باللاعنف. أكدت تصريحاتهم بشكل روتيني أن المقاومة اللاعنفية هي مفتاح الإطاحة بالبشير. العديد من الأحداث التي نظمها، بما في ذلك الاعتصام في مقر القيادة العسكرية، تميزت بنقاط تفتيش وإنفاذ محلي لمنع المتظاهرين من مواجهة الشرطة بقوة. ساعد الإصرار على اللاعنف في منع التصعيد العنيف ، والذي كان من الممكن استخدامه لتبرير القمع القاسي من قبل قوات الأمن وبدلاً من ذلك، أدى قمع النظام للمتظاهرين العزل إلى تأجيل رد الفعل العنيف، مما دفع المراقبين للانضمام إلى الحركة .